# الفصل الأول
## السلطان محمد وحيد الدين
## نشأته وحياته

# الفصل الأول
# السلطان محمد وحيد الدين
# نشأته وحياته

## مولده

ولد السلطان محمد وحيد الدين ابن السلطان عبد المجيد الأول[1] في 4 يناير عام 1861 م، 21 جمادى الأخر عام 1277هـ ، في قصر (دولمة باغچة). وكان هو أصغر الأبناء الذكور الذين يبلغ عددهم 42 وترتيبه 23 من بينهم. وأمه هي السيدة (اقبال جوليستو)، وهى الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد. مات أبوه في 25 مايو عام 1861م. وماتت أمه بعد وفاة زوجها بأربعة أعوام في عام 1864م، متأثرة بوباء الكوليرا الذي انتشرفي استانبول آنذاك.

أصبح وحيد الدين يتيماً بعد وفاة والده، فلم يكن قد بلغ عامه الأول[2] إذ كان عمره أربعة شهورفقط. وعندما ماتت أمه كان عمره أربعة أعوام[3].

## نشأته وثقافته

عندما توفى السلطان عبد المجيد الأول، وتولي بعده أخوه السلطان عبد العزيز[4]، قام الأخير بإخراج أرملة أخيه - وهي والدة وحيد الدين- من القصر ومعها طفلاها، هو

---

[1] - تولى السلطان عبد المجيد الأول بن السلطان محمود الثاني ووالد السلطان وحيد الدين، السلطنة العثمانية لمدة 31 عاماً وعشرة شهور. ولد عام 1822، وتولى السلطنة وعمره 18 عاماً. كانت الحكومة عند توليه الحكم في غاية الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد على في نصيبين، واحتلالها عينتاب وقيصرية وملطية. استمر السلطان عبد المجيد الأول في عملية الإصلاح الداخلي، التي بدأها والده السلطان محمود الثاني، الذي كان يهدف إلى تحديث ، الذي أصدره بإيعاز من مصطفى رشيد باشا )بفرمان گلخانة(الدولة. وأدرج هذه الإصلاحات في الفرمان المعروف في عام 1839، وقُرأ علناً أمام الوزراء والأعيان. واستكمله عام 1856 بفرمان التنظيمات، الذي سُمى (بالخط الهمايوني)، وفيه تم إضفاء صفة الرسمية على حركة تغريب الدولة العثمانية. ومن أهم بنوده إلغاء نظام الالتزام، والقضاء على الرشوة والفساد. معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية، مهما كانت أديانهم ومذاهبهم. والمساواة في التجنيد بين المسلمين وغير المسلمين. والقضاء على حواجز نظام الملل، ليتمتع كل مواطني الدولة العثمانية بحق İslam المواطنة، مع فتح المجال لغير المسلمين ليتولوا وظائف الدولة .وتوفي في عام 1861. انظر Ansiklopedisi,cilt 1 Beşinci Baskı,Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 1978, s.92-94

[2] -Murat Bardakçı, "Şahbaba", yaylacık Matbaası, Pan Yayıncılık, dördüncü basım, İstanbul 1998, s.31,35,

[3]- Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", Büyük Doğu yayınları, İstanbul 1975, s. 20

[4] عبد الحميد الثاني، والسلطان وحيد الدين. ولد في عام 1830، وتولى - السلطان عبد العزيز: هو عم السلطان العرش في عام 1861 بعد وفاة أخيه السلطان عبد المجيد الأول، وفي عهده قامت ثورة كريت وأخمدت عام 1869. وتم فتح قناة السويس عام 1869، وفي نفس العام صدرت مجلة الأحكام العدلية، والقوانين التي أجازت للأجانب

وأخته مديحة التي كانت في سن الخامسة، حيث أرسلهم إلي أحد القصور الواقعة على الساحل في منطقة أيوب، وهو قصر كان يسكنه أحد السلاطين القدامى.

وعندما ماتت والدته، أُرسل هو وأخته للإقامة عند زوجتين أخريتين من أرامل السلطان عبد المجيد الأول. فأُرسلت أخته مديحة إلى أم أخيها الأكبر (كمال الدين أفندي)[5]، واسمها (فارديسانان)، وهي الزوجة الثالثة للسلطان عبد المجيد الأول. أما وحيد الدين فقد تربى عند (شايستا هانم)، زوجة السلطان عبد المجيد الخامسة.

لم يسعد وحيد الدين في حياته مع (شايستا هانم) بسبب تسلطها، فرحل في بداية شبابه من منزل زوجة أبيه. واستقر في جناح، في أحد القصورالصغيرة التي أقامها السلطان عبد العزيز من أجل إقامة أولاد أخيه، السلطان الراحل عبد المجيد الأول، الذين لا سكن لهم. وكان معه في هذا الجناح اثنين من الخدم، وهم مساعده الذي لازمه منذ مولده، وخادمته السيدة (مهرة فلك)، والطائر الذي كان يلازمه وتربى معه في القصر[6].

تلقى وحيد الدين تعليمه في مدرسة الفاتح، وكان يهتم بتثقيف نفسه، ويقضي معظم وقته في القراءة في موضوعات كثيرة ومختلفة. وكان يتلقى دروساً خصوصية لاستكمال تعليمه. ومن الموضوعات التي شغلت اهتمامه - وكانت أيضا موضع اهتمام آبائه وأجداده- هى الأدب والموسيقى والخط[7].

كان السلطان وحيد الدين يجيد العزف على آلة (القانون) الذي كان صديقه في فترة إمارته، وفي سنوات نفيه. فقد نظم عدة أغاني يتحسر فيها على الوطن، ويناجي فيها الله، ويدعوه أن يرحمه من عذابه في محنته، ويخفف آلامه.

---

امتلاك العقارات. وأصدر قانون التجارة البحرية. وسار السلطان عبد العزيز في طريق الإصلاح وساوى بين جميع رعايا الدولة، حتى لا يسمح لأوروبا بالتدخل في شؤون الدولة، بحجة طلب هذه المساواة. ثم أنشأ نيشان الشرف العثماني، لمكافأة من يخدم الدولة والملة والدين بكل صدق وأمانة. وابتدع السلطان عبد العزيز عادة السفر للخارج لتفقد ملكه، فسافر إلى مصر بصحبة الأمراء، مراد أفندي الذي تولى السلطنة بعده، وعبد الحميد أفندي، ورشاد أفندي، ويوسف عز الدين أفندي، والوزيران فؤاد باشا، ومحمد باشا. كما سافر إلى باريس بدعوة من الإمبراطور نابليون الثالث. وفي عهده حصلت مصر على امتيازات كثيرة، فصارت ولاية مصر خديوية بمقتضى فرمان 7 يوليو 1867. وانحصرت الخديوية في ابناء إسماعيل باشا الذى حصل على لقب خديوى أى نائب السلطان. اهتم بالأسطول والجيش العثماني. وأنشأ المدارس العسكرية. وتم عزله عام 1876. ويؤكد بعض المؤرخين إنه قُتل بتدبير من أعضاء تركيا الفتاه الذين أعلنوا أنه مات منتحراً. تولى بعده مراد الخامس ابن أخيه عبد المجيد الأول. انظر مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبد الحميد. كلية الأداب جامعة عين شمس، دار الأنصار، القاهرة 1978ص 135

[5] - كلمة أفندي كلمة يونانية دخلت إلى اللغة التركية عن طريق بيزنطة، واستخدمها أتراك أسيا الصغرى في العهد السلجوقي. ثم استخدمها العثمانيون في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، للدلالة على الشخص المتعلم. أُلغيت هذه الكلمة رسمياً كلقب في عهد الجمهورية في تركيا، بمقتضى القانون رقم 2590 بتاريخ 12/26 /1934. انظر مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 135

[6]- Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s.36,37

[7] - كان السلطان محمد الفاتح، والأمير جم، وياووز(السلطان سليم الأول)، والسلطان سليمان القانوني، والسلطان أحمد الأول وغيرهم من سلاطين وأمراء آل عثمان، يقرضون الشعر. وكان السلاطين سليم الثالث، ومحمود الثاني، وعبد العزيز، والأمير قورقود يعزفون الموسيقى، ويلحنون. وكان السلطان أحمد الثالث، والسلطان محمد الثاني خطاطين.

وكان ملماً بالأدب، وبأصول الوزن والقافية. وله أشعار كتبها في فترة شبابه، وأشعار حزينة كتبها وهو بعيد عن الوطن، وكانت من بين أوراقه عند وفاته.

وكان خطاطاً بارعاً كالمحترفين مثل الكثير من أجداده. وكان رائعاً في خط الرقعة، وكتابته مستوية، ولا يجد صعوبة في وضع أفكاره على الورق. وكان يكتب معظم كتاباته بالقلم الرصاص.

كان مولعاً بالفقه - وهو كل ما يتعلق بالشريعة والعبادات والمعاملات- فقد درس الفقه وتفسير القرآن والحديث واللغتين العربية والفارسية. وتعلم جيداً قواعد هاتين اللغتين، وبلغ مستواه فيهما إلى حد القراءة وفهم النصوص، لكن الحديث بهما كان ضعيفاً[8]. وكان يعرف اللغة الفرنسية لكنه لم يكن يتحدث بها كثيراً[9].

كان وحيد الدين متعمقاً أيضا في العلوم الإسلامية الأخرى، وفي فترة سلطنته كان يناقش بعض الفتاوى، ويطلب إجراء تعديل بعض النصوص.

وكان دائم الاطلاع على العلوم الشرقية، والفلسفة الإسلامية. ويحرص على حضور مجالس العلم ويحب الجلوس مع المتبحرين في علوم التصوف.

وتعلم وحيد الدين الرماية والفروسية، وكان من عادته التجول وهو مسلح. فكان يخرج بصحبة ابن عمه الأمير عبد المجيد أفندي، حيث يتدربان على الرماية في الحدائق التي خلف البسفور. وكان وحيد الدين لا يفارق سلاحه، وكان يتجول داخل قصره وهو يحمله. وخلال سنوات نفيه كان معه مسدسان، أحدهما في جيبه، والآخر في غرفة نومه[10].

## شخصيته

كان السلطان وحيد الدين مثقفاً، ويتمتع بالذكاء، ويستطيع أن يقرأ ما بداخل الإنسان بالنظر إلى عينيه. وكان لماحاً وسريع الفهم، ولم يكن يقرر شيء إلا بعد تفكير طويل. إن ماضيه نظيف جداً، فقد رأس الدولة بعد وقوعها في مستنقع الأزمة، وحمل مسئوليات جسيمة. وحتى لا يُدهس مرة أخرى من الدول المنتصرة، اضطر أن يمد يد الصداقة إلى تلك الدول. وهو هنا يشبه في تاريخ الأمم المسعودين الذين كالشمعة التي تحترق من أجل إنقاذ الشعب والوطن[11].

كان من أذكى آل عثمان، فعندما كان يخاطب محدثه، كان يتفحصه جيداً دون أن يظهر على وجهه أي تعبير، كما كان إنساناً كتوماً مثل أخيه السلطان عبد الحميد الثاني، وكان يزن كل كلمة تخرج من فمه[12].

---

[8] - Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s.37-39

[9] - Metin Hülagü, Tarih ve Medeniyet, Sayı: 43 Ekim 1997, s. 27.

[10]- Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s .39,40

[11]- Reşad Ekrem Koçu, Osmanlı Padişahları , Ana Yayınevi, İstanbul 1981, s.437

[12]- تأليف ضابط تركي سابق، ترجمة عبدالله عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة الرجل الصنم، - 1982 م (مترجم عن التركية)، ص 93 ،127 ،132

كان حساساً، وصاحب أفكار، يعرف كيف وبأي شكل يستخدمها. وهو إنسان أصيل وصاحب شرف أسطوري[13]. وكان ظريفاً ومقتدراً وسريع البديهة، لكنه كان حاد المزاج . ويبدو بارداً أمام من لا يألفهم، ولا يتحدث إلا قليلاً، أما أمام من يعرفهم فكان يبدومؤدباً ولبقاً وشخصية إيجابية. وكانت تعبيراته صريحة، وأسلوبه واضح وصادق. وكانت حياته الخاصة بعيدة عن أي فضائح[14].

كان وحيد الدين رقيق الحس[15]. ولأنه ذاق اليتم والوحدة في طفولته، صار رحيماً بالأطفال والفقراء. فقد كان يدفع للفقراء مصاريف الدراسة أو الجنازة، كما كان ينفق على المرضى[16]. وفي عهده لم يصدر حكماً بالإعدام على أحد[17].

كان السلطان وحيد الدين عادلاً[18]، ولا يكن حقداً لأحد[19]. وكان متديناً وإسلامه قوياً[20]. لم يعرف طعم الخمر طيلة عمره، باستثناء نقطة واحدة شربها عندما كان في رحلة ألمانيا في فترة ولاية عهده، حيث اضطر في أحد الولائم الرسمية إلى أن يرفع كأس الشمبانيا إلى فمه، ثم رشف نقطة واحدة، وأنزل الكأس بسرعة. وكانت لديه القدرة على التحمل والصبر على كل شيء بأصالة ووقار سلطاني[21].

---

[13] M.İsmail çalak, Tarih ve Medeniyet, Sayı:43 ekim1997, s. 17 - هذا هو وصف المخابرات الإنجليزية له، في تقرير لها في عام 1920، انظر

[14]- Metin Hülagü, Tarih ve Medeniyet, a.g.e. s.27

[15] ـ كان يقول: "إنني أشعر دائماً بفراق والدي، وعندما أرى يتيماً في أي وقت، أتذكر في الحال شفقة الأب. فالحرمان من الأب أليم جداً". انظر Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", a.g.e. s. 247

[16]- Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s.41

[17] عندما كان وحيد الدين يجلس على العرش العثماني، صدر أول حكم بالإعدام ضد القائمقام كمال بك، لقيامه بقتل وتهجير الأرمن. وكان قد تم اعتقال كمال بك خلال فترة حكومة فريد باشا. أُرسل الحكم إلى السلطان وحيد الدين من أجل التصديق عليه، فرفض وطلب من شيخ الإسلام صبري أفندي، إصدار فتوى شرعية حول هذا الأمر. فأصدر الشيخ فتوى لا تجيز حكم الإعدام، بوصفه حكماً سوف يؤتي بنتائج سيئة، سواء كان سليماً أو فاسداً. فصدق وحيد هذه الفتوى ولم يتم تنفيذ حكم الإعدام. وتجاه هذا الأمر قال السلطان محمد وحيد الدين ما يلي: "سنين عديدة الدين على وأنا أرى النفس البشرية وقد أصبحت شديدة الإسراف. لا يجب الإفراط في إصدار قرارات الإعدام. فإذا أصبحت سيئات الإنسان تجاه جناب الحق كثيرة جداً، فهذه أشياء بين العبد وربه. إنني جئت بجبين طاهر، ولا أبلغ الكمال حتى الحشر، ولا أريد أن أرحل عن الدنيا وأنا ملوثاً بالدماء في أيام عمري الأخيرة!". انظر Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", a.g.e. s. 162,163

[18] - عندما تولى وحيد الدين العرش قال أحمد رضا بك، رئيس مجلس الأعيان آنذاك: "بجلوس وحيد الدين على العرش، بدأ عهد العدل والقانون. وسيصير لقب الحاكم الجديد العادل، وليس الغازي" انظر Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s 80

[19] - يقول السلطان وحيد الدين لباشكاتبه علي فؤاد توركجلدي : "ـ إنني لا أكن حقداً لأحد. ولا أشعر بأنني أريد الثأر من أحد. وإذا غضبت ذات يوم من شخص ما، ثم جاءني هذا الشخص لاجئاً إلي، يزول غضبي في الحال." انظر Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", a.g.e. s.247

[20] ـ يقول السلطان وحيد الدين عن نفسه ما يلي: "كان في أسرتنا العلية كافة أنواع الرجال، الثمل والظالم والمجنون والأبله، لكن لم يكن في أسرتنا أبداً الملحد الذي لا يعرف دينه! حتى عبد العزيز الذي كان أكثر منا جميعاً تحرراً ولامبالاة، كان حتى أخر نفس وهو يسلم الروح، محتضناً القرآن. ولقد رأيتم أنتم بأعينكم في مكتبة قصر يلديز، المصحف الشريف المخضب بالدماء." انظر المرجع السابق ، ص 247 .

[21]. Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", a.g.e. s.258, 272

كان وحيد الدين يهوى اقتناء السلاح وتربية الخيل. فقد كان يربي في حديقة قصره في (چنگل كوي) خيول سباق، وقد منحها لمصطفى كمال باشا، الذي أرسله إلى الأناضول، وكلفه بقيادة المقاومة الشعبية[22].

كان السلطان وحيد الدين شجاعاً، قادراً على المواجهة. إذ برغم إدراكه مدى نفوذ جماعة الاتحاد والترقي كان يواجههم بشجاعة[23]. وذات يوم خلال سلطنته، وخلال احتلال قوات الحلفاء استانبول، تردد أنه سيتم تعليق جرس في جامع آياصوفيا. فأمر وحيد الدين إحدى الفرق التي كانت موجودة في الجامع، بإشعال النيران فيمن يريدون تعليق الجرس في الجامع أو تحويله إلى متحف[24]. وفي تلك الأثناء هرع إلى آياصوفيا جماهير غفيرة من المسلمين، ولكنها لم تفعل شيئا، بل وشعرت بالراحة عندما رأت هناك وحدة من الجنود الأتراك تمركزت حول الجامع بأمر من وحيد الدين[25].

---

[22]- Hüseyin Nihal atsız, "türk ülküsü", Burhan Yayınevi, İstanbul 1956, s.86

[23]- عندما كان وحيد الدين ولياً للعهد، لجأ إلى قصره في چنگل كوي، ملازم اسمه شعبان أفندي- وكان من أصدقائه- إثر تعقبه بأمر محمود شوكت باشا، قائد الإدارة العرفية في ذلك الوقت، والذي سعى للقبض عليه. وعندما علم أنه لجأ إلى قصر وحيد الدين، حاصر قصره، وطالبه بأن يسلمه هذا الشخص بدون مقاومة. فخرج وحيد الدين من باب قصره، شاهراً سلاحه قائلاً : "لاأتخلى عن شخص لجأ إلى قصري واحتمى به. ومن يقتحم قصري عنوة، فسوف انظر أفندي أبداً." أضربه بالنار، ولن تأخذوا شعبان

- Ahmet Reşit Rey, "GördüklerimYaptıklarım", Türkiye Yayınevi, İstanbul 1945, s.263

[24]- Hüseyin Hilmi Işık, "Saadet – i Ebediyye", 6 baskı İstanbul 1968, s. 976 ve Kadir Mısıroğlu, "bir mazlum Padişah, Sultan vahideddin", Sebil Yayın, Üsküdar- İstanbul 1992, s.89,90

[25]صلاح الدين تانسيل : "إن الروم كانوا منذ أمد بعيد يريدون تحويل آياصوفيا إلى كنيسة مرة - يقول الكاتب التركي أخرى، وقد بذلوا مساعي كبيرة لتحقيق ذلك. ومن هذه المحاولات، هجرة الآلاف من الروم الذين كانوا يعيشون في روسيا إلى استانبول، بإدعاء هروبهم من ظلم البلاشفة. وقام الأغنياء منهم بشراء منازل المسلمين المحيطة بالجامع، مرتفعة. ولمواجهة هذا الموقف أصدرت الحكومة التركية قراراً يقول: إن من يريد بيع منزله الذي يجاور بأسعار آياصوفيا، لابد أن يبيعه لوزارة الأوقاف. وبسبب ذلك تم وضع وحدة عسكرية تركية في فناء جامع آياصوفيا. انظر Selahattin Tansel, "Mondros'tan Mudanya'ya Kadar", c.1, Millî Eğitim Basımevi, İstanbul 1991, s.85,86

## وحيد الدين والسلطان عبد الحميد

عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني العرش، كان وحيد الدين في سن الخامسة عشرة، وظل حتى سن الـ 48 منتظراً دوره للجلوس على العرش. أي أن فترة شبابه ونضوجه وبداية كهولته، قضاها في "العصر الحميدي" الذي استمر لمدة 33 عاماً.

كان السلطان عبد الحميد الثاني يحب أخوه وحيد الدين أكثر من باقي أخوته، حتى أنه اشترى من أخيه كمال الدين أفندي، الأراضي الواسعة التي تحيط بقصره، وأهداها إلى أخيه وحيد الدين أفندي، وكتب له وثيقة تمليك جديدة[26]. وكان من المقربين له من بين أخوته الأمراء الآخرين، يحب صحبته والحديث إليه وتحقيق رغباته، ويجد فيه شبيهاً له مادة ومعنى.

كان السلطان عبد الحميد يُعّلم وحيد الدين كيفية إدارة شئون الدولة، ويطلعه على أسرار الحكم وأساليبه. وكان وحيد الدين خلال فترة سلطنته، يسير على منهاج عبد الحميد الثاني، ويعتقد مثله أن وجود الدولة العثمانية يتطلب سلطنة قوية، وأن يكون الإسلام عماد هذه السلطنة. ويعتبر تسرب الأفكار الغربية إلى تركيا ضاراً بمصلحة البلاد، وقاضياً على تاريخها المجيد[27]. كما كانا متشابهين من ناحية علاقتهما بالدين، وارتباطهما بالإسلام . فقد كان عبد الحميد من أكثر السلاطين العثمانيين الـ 36 تديناً، وخشية لله، وإحساساً بالمسئولية، ومثله كان السلطان محمد وحيد الدين.

يقول السلطان محمد وحيد الدين عن السلطان عبد الحميد، مبدياً أرائه في جمعية الاتحاد والترقي، ما يلي: "ـ إذا كان أخي حضرة السلطان عبد الحميد قد جاء بعد السلطان سليم (ياووز)، كان سيتبوأ أعلى مكانة من بين السلاطين العثمانيين، ويجعل الدولة صلبة، ومحكمة البنيان، وقادرة على الصمود في وجه أعدائها في الداخل والخارج. وقد ألمح لي عبد الحميد بنفسه بهذا المعني. لكنه جاء في عصر يُعد من أخطر العصور و أحرجها، وطيلة 33 عاماً عايش وضعاً مأساوياً، مليئاً بالمشاكل الباقية من الماضي. ولكنه برغم ذلك استطاع أن يحافظ على المريض من الموت، وإن لم يستطع أن يجلب له الصحة والسعادة. فقد هدمته جمعية الاتحاد والترقي بسبب طبع التدين الذي كان يتمتع به، والذي لم يسمح له بأن يريق الدماء أبداً. ومن بين أبناء عبد المجيد، انتقوا من هو أكثر حلماً وسلماً و شفقة ورفقاً وتوكلاً وتحملاً، وأكثر ضعفاً في الإرادة، وأقل معرفة بالسياسة، فوجدوا فيه بغيتهم، وجاء الدورعليه، فوضعوه على العرش. وهكذا أدخلوا الدولة التي عمرت 600 عاماً، في طريق الدمار لمدة ستة أعوام، وبعد تسعة أعوام أسقطوها. لايوجد في تاريخنا أي عدو داخلي أو خارجي استطاع الإساءة للأمة، أكثر من هؤلاء الذين أصبحوا أداة اليهود والماسون[28] والدونمة[29].[30]

---

[26] - İsmail hakkı okday, "Yanya'dan ankara'ya", Sebil yayınevi Cağaloğlu, İkinci basım, İstanbul 1975, s.335 ve Murat Bardakçı, "Şahbaba", a.g.e. s.40

[27] - داجوبيرت فون ميكوش، مصطفى كمال ،المثل الأعلى ، مرجع سبق ذكره، ص 157، 158

[28] - الماسونية: تعني "البناء الحر"وهي عبارة عن منظمة أخوية عالمية، يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة حول الأخلاق، وتفسير الكون، والحياة، والإيمان. وتتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض- وبالذات في شعائرها في

## وحيد الدين ولياً للعهد

عندما تولي السلطان محمد رشاد، العرش العثماني عام 1909بعد خلع السلطان عبد الحميد على يد الاتحاديين، كان الأمير وحيد الدين قد قارب سن الخمسين. وكان الضعف قد دب في أوصال الدولة العثمانية، وتمكن منها بعد سيطرة الاتحاديين على الحكم. إذ تمكن ضباط الاتحاد والترقي من تكوين الحكومة عام 1908 م، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني في العام التالي، لينفردوا بإدارة دفة الحكم في الدولة العثمانية[31]. ثم نصبوا السلطان محمد رشاد على العرش. كانت البلاد تعاني الكثير من الاضطرابات في فترة حكمه، مثل ضياع طرابلس الغرب، واستقلال أكثر دول البلقان. وظهور النزعة التركية، حيث سعى حزب الاتحاد والترقي إلى تتريك الشعوب غير التركية الخاضعة للعثمانيين، مثل العرب والشركس والأكراد والأرمن. ونشوب الحرب العالمية الأولى التي أسقطت الدولة العثمانية. ولكن شاء الله ألا تسقط في عهدالسلطان محمد رشاد، بل في عهد خليفته محمد وحيد الدين[32].

في تلك الفترة كان الأمير وحيد الدين يشعر بالقلق تجاه حال الدولة التي تسرع الخطى نحو الانهيار، وكان يرى أنه من الواجب إنقاذها. لم يكن يفكر في أنه سوف يصير سلطاناً، لوجود أميران يكبرانه سناً، وهما الأمير سليمان أفندي، ويوسف عز الدين أفندي، ابنا عمه السلطان عبد العزيز. أي إن وحيد الدين كان ترتيبه الثالث في ولاية العهد، لكن وفاة الأمير سليمان المفاجئة جعله في الترتيب الثاني. ولذلك وضع السلطان محمد رشاد وحيد الدين في مقام ولي العهد الثاني، وإن لم يكن بصفة رسمية،

---

بدايات تأسيسها- مما جعلها محط كثير من الأخبار والشائعات. وهذه المنظمة، بسعة انتشارها وتمكنها من الوصول إلى معظم الحكومات العالمية القوية، هي من تملك زمام قيادة العالم. لذلك يتهم البعض الماسونية بأنها تحارب الفكر الديني، وتسعى لنشر الفكر العلماني. تزعم الماسونية إنها مؤسسة فلسفية تحب الخير للإنسانية، وترجو لها الرقي والتقدم، وتهدف إلى البحث عن الحقيقة. ودستورها هو الحرية والمساواة والإخاء، وغايتها تعميم الأخوة الماسونية السائدة بين أعضائها، كي تشمل البشرية كلها. ومن أهدافها القريبة، السيطرة على العالم عن طريق بث أفكارها، والهدف البعيد هو تأسيس جمهورية ديموقراطية عالمية خفية. انظر جواد رفعت آتلخان، أسرار الماسونية ،ترجمه عن التركية وعلق عليه نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي، بيروت، مكتبة المثقف، سنة 1376 هـ، ص 19- 30.

[29] - الدونمة: هم طائفة يهودية، تظاهرت بالإسلام. ظهرت في تركيا في القرن السابع عشر، وكان رئيسها هو الحاخام االيهودي (شباتاي تسيبي ) الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، مما أدى إلى حدوث فتنة في البلاد، فتم اعتقاله. ولكي يتخلص من حكم الإعدام، ادعى هو وجماعته إنهم اعتنقوا الإسلام. وقد نُفي إلى ألبانيا حيث مات هناك عام 1675. وانقسم أتباعه بعد موته إلى ثلاثة فرق متنازعة. وهم يخفون هويتهم الحقيقية حتى عن أطفالهم، حتى سن الزواج. وقد سكنوا في سلانيك وحواليها، ولكنهم انتشروا في أرجاء مختلفة من تركيا بعد حرب البلقان، والحرب العالمية الأولى. وكان لهذه الطائفة أثر كبير في تقويض الدولة العثمانية والخلافة. لمعرفة المزيد من التفاصيل، انظر محمد علي قطب، يهود الدونمة في تركيا، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2002

[30] -Necip Fazıl kısakürek, "Sultan Vahiduddin", a.g.e. s.59,60

[31] - استمر حكم الاتحاد والترقي تسعة أعوام. وعند موت السلطان محمد رشاد كان طلعت باشا يشغل منصب الصدرالأعظم، وأنور باشا كان ناظراً للحربية ووكيل القائد الأعلى. وهما من حزب الاتحاد والترقي. انظر ماجدة مخلوف ، الخلافة في خطاب أتاتورك، دار الأفاق العربية،2001، ص 30

[32] - محمد إحسان حقي، ذيل تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، مرجع سبق ذكره، ص 715

أي لم يصدر فرماناً بذلك. وكان يدعوه دائماً بقوله يا ولي العهد الثاني. وبعد وفاة يوسف عز الدين صارت ولاية العهد إلى الأمير وحيد الدين، وكان ذلك في1 فبراير عام 1916 ،خلال الحرب العالمية الأولى. وجدير بالذكر أن السلطان محمد وحيد الدين كان معارضاً لدخول تركيا الحرب، منذ أن كان ولياً للعهد. وظل ولياً للعهد منذ هذا التاريخ، وحتى 4 يولية 1918 أي عامين وخمسة شهور[33].

وكان وحيد الدين يعيش في تلك الفترة في جناح ولي العهد في قصر (دولماباغچة)، وينشغل منذ الصباح حتى المساء، مع بعض الضباط الذين يثق بهم، في تعقب التحركات العسكرية في الجبهات المختلفة.

وخلال فترة ولاية عهده زار أوروبا مرتين. الأولى، زيارته فيينا لحضور جنازة إمبراطور النمسا والمجر، فرانز جوزيف الذي توفي في 12 نوفمبر 1916. وكان وحيد الدين ممثلاً للدولة العثمانية في جنازته. كان معه في تلك الزيارة لطفي سيماوي بك، ووظيفته "باش مابين القصر" أي رئيس ديوان القصر السلطاني. والتقرير الذي كتبه للباب العالي عن وحيد الدين خلال الزيارة، مليئاً بالإشادة بدرايته ولياقته ووقاره. وكانت السياحة أو الزيارة الثانية إلى المانيا والنمسا[34].

[33] - كانت ولاية العهد في عهد السلطان محمد رشاد، للأمير يوسف عز الدين ابن السلطان عبد العزيز. فقد كانت ولاية العهد في الدولة العثمانية، من حق أكبر أفراد الأسرة المالكة سناً، بعد الجالس على العرش، وليس من حق أكبر أولاد الجالس على العرش. مات عام 1916، وقيل إنه مات مسموماً على يد الاتحاديين، لأنه لايوافقهم على سياستهم. انظر Necip Fazıl kısakürek, “Sultan Vahiduddin”, a.g.e. s.76-78

[34] -Lütfi simavı Bey, “Sultan mehmet Reşad Hanın ve Halefinin sarayında Gördüklerim”, kısım II, Dergah Yayınları, İstanbul 1984 s. 109

# قائمة الاختصارات

| | |
|---|---|
| صفحة | s.= sayfa |
| مجلد | c. = cilt |
| مرجع سبق ذكره | a.g.e = adı geçen eser |
| رقم | nr.= numara |
| ملف | Ds.= dosya |
| المترجم | Çev.= Çeviren |
| مجلس الأمة التركي الكبير | TBMM |
| مضبطة مجلس الأمة التركي الكبير | TBMM zabit ceridesi |

## الحروف العثمانية وطريقة نطقها

| | |
|---|---|
| ينطق مثل حرف (ج) في اللغة العربية | گ |
| ينطق مثل (ch) في اللغة الإنجليزية | چ |

## الحروف التركية الحديثة وطريقة نطقها

| | |
|---|---|
| ينطق مثل حرف (غ أوي) في اللغة العربية | ğ |
| ينطق مثل (sh) في اللغة الإنجليزية | ş |
| ينطق مثل (ch) في اللغة الإنجليزية | ç |

# القسم الأول

## الدراسة

## السلطان محمد وحيد الدين من خلال المصادر التركية

# المقدمة

# المقدمة

يُعتبر السلطان محمد وحيد الدين، المعروف بالسلطان محمد السادس (1861 – 1926)، إحدى الشخصيات الهامة في تاريخ الدولة العثمانية. وترجع هذه الأهمية إلى أنه كان أخر السلاطين العثمانيين، وأنه شهد نهاية الدولة العثمانية، وقيام الجمهورية التركية عام 1923. وقد ارتبط اسمه في هذه المرحلة، بعدد من الإجراءات والمقولات التي تتهمه بالخيانة. واختلفت أراء المؤرخين والكتاب والساسة المعاصرين حول شخصية السلطان محمد وحيد الدين، ودوره في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة العثمانية. ولم تفرد في المكتبة العربية، دراسة كاملة عنه حتى الآن، وبالتالي لم تفسر مواقف كثيرة لهذا السلطان، وهى مواقف ظلت في طي النسيان والكتمان. ولم تتح لهذا السلطان الذي وُصف بالخيانة، فرصة الدفاع عن نفسه وتفسير موقفه. كما لم تُتح لنا في الوطن العربي، أية فرصة للتعرف على السلطان وحيد الدين، من خلال أي مرجع عربي، باستثناء محاولات الأستاذة الدكتورة ماجدة مخلوف، أستاذة الدراسات التركية بكلية الأداب، جامعة عين شمس، التي حاولت بها إلقاء الضوء على هذا السلطان، وكانت هذه المحاولات معيناً لي في التعرف عليه، وإنجاز هذا البحث.

في بعض المراجع العربية وجدت جهلاً بالسلطان وحيد الدين، فأشارت بعض المراجع إليه بالسلطان العثماني دون ذكر اسمه. وفي أحد المراجع أُشير إليه بوصفه ابن السلطان مراد الخامس، الذي هو شقيقه. وفي مراجع عربية أخرى وجدت تشويها للسلطان وحيد الدين، حيث صورته بإنه وقف ضد حركة المقاومة الشعبية التي اندلعت في الأناضول، وحاول القضاء عليها، وأنه خاض صراعاً ضد الكماليين، وأنه استصدر فتوى من شيخ الإسلام تبيح قتل العصاه، وإعدام مصطفى كمال ورفاقه. وصورته مراجع أخرى بإنه لايفكر في شيء سوى عرشه وشخصه.

وجدير بالذكر أن السلطان وحيد الدين تربى في كنف أخيه السلطان عبد الحميد الثاني، وكان أقرب أخوته إلى نفسه في الشكل والتكوين، وكان معجباً به ودربه أحسن تدريب، وكان يدعوه دائماً إلى حضور مجلسه، وتمثل فكره السياسي.

## هدف البحث

يتمثل هدفنا دراسة السلطان محمد وحيد الدين، دراسة موضوعية، ومناقشة الأراء المختلفة حوله، وعرض هذه الأراء على واقع الحقائق التاريخية، وعرض وجهة نظر السلطان محمد وحيد الدين في كل ما أُثير حوله من اختلاف وجهات النظر. ونحاول تبين العلاقة بينه، وبين مصطفى كمال أتاتورك الذي تعرف عليه وحيد الدين وهو ولي للعهد، وكان معجباً به، وببطولته العسكرية، فوثق به وقربه إليه. فمن خلال علاقتهما نحاول معرفة رؤية كلاهما للآخر، ومدى تأثر الأتراك المحدثين بالآراء التي أُثيرت

حول السلطان محمد وحيد الدين. وحدود هذه الدراسة زمانية، من عام 1918 إلى 1922.

## منهج البحث

التزمنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التحليلي النقدي، مع فهم رؤية الكتاب المعاصرين للسلطان محمد وحيد الدين، والكتاب المحدثين، بالإضافة إلى رؤية رجال الحركة الكمالية. وبالمنهج التاريخي الوصفي في تسجيل السيرة الذاتية للسلطان محمد وحيد الدين، والمرحلة التاريخية التي عاشها السلطان.

وينقسم موضوع البحث إلى قسمين: القسم الأول، يتضمن دراسة موضوعية للسلطان محمد وحيد الدين، من خلال المصادر التركية. والقسم الثاني، يتضمن ترجمة لكتاب بعنوان "وحيد الدين" للكاتب التركي نجيب فاضل قيصه كورك.

## الجديد في موضوع البحث

لم تُفرد من قبل دراسة مستقلة لفهم شخصية السلطان محمد وحيد الدين، ودوره في أخريات أيام الدولة العثمانية، حيث أنه أخر السلاطين العثمانيين، وعاش السنوات الأخيرة من عمر الدولة ومواكبها من أحداث ووقائع هامة.

## الأهمية العلمية

إلقاء الضوء على شخصية السطان محمد وحيد الدين، من خلال ماكتبه الأتراك عنه، خاصة وإنها من الشخصيات التاريخية التي يدور حولها الاختلاف بين الباحثين.

## خطة البحث

العنوان : السلطان محمد وحيد الدين من خلال المصادر التركية
مع ترجمة كتاب "وحيد الدين" لنجيب فاضل قيصه كورك
المدخل : حالة الدولة العثمانية عند نهاية الحرب العالمية الأولى
القسم الأول : الدراسة
الفصل الأول : السلطان محمد وحيد الدين ، نشأته وحياته
الفصل الثاني : الدولة العثمانية في فترة حكم السلطان محمد وحيد الدين (1918-1922)
الفصل الثالث : رؤية السلطان محمد وحيد الدين لأتاتورك
الفصل الرابع : السلطان محمد وحيد الدين من خلال خطاب أتاتورك
الفصل الخامس : رؤية الكماليين للسلطان محمد وحيد الدين
الفصل السادس : السلطان محمد وحيد الدين، في كتابات الأتراك المعاصرين والمحدثين
القسم الثاني : الترجمة: ترجمة كتاب "وحيد الدين" لنجيب فاضل قيصه كورك

تحدثت في المدخل عن حالة الدولة العثمانية عند نهاية الحرب العالمية الأولى، فبدأت بنبذة عن الحرب العالمية الأولى وأسباب نشوبها. وأشرت إلى موقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية، وكيف كانت هذه الدول مختلفة فيما بينها بسبب تضارب المصالح والأهداف، وكثيراً ما وصل العداء بينها إلى درجة الحروب، والاشتباكات المسلحة، ولكنها وقفت دائماً ضد الدولة العثمانية، وتوحدت مواقفها عندما تعرضت مصالحها هناك للخطر. وكان الحلفاء لا يرغبون في دخول الأتراك الحرب إلى جانبهم، حتى يتيسر لهم تحقيق أطماعهم في البلاد الخاضعة للدولة العثمانية. كما أشرت إلى أسباب اشتراك الدولة العثمانية في الحرب إلى جانب الألمان، وموقف حكومة الاتحاد والترقي- التي تولت مقاليد الحكم منذ عام 1909، بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، وتولية السلطان محمد رشاد مكانه- من الحرب. وكذلك موقف السلطان محمد رشاد، وولي العهد محمد وحيد الدين منها. ثم نهاية الحرب، وحالة الدولة العثمانية عند انتهائها.

وأفردت الفصل الأول للحديث عن السلطان محمد وحيد الدين، عن مولده، ونشأته، وثقافته، وشخصيته. وأشرت إلى نوعية العلاقة التي تربطه بأخيه الأكبر السلطان عبد الحميد الثاني، حيث قضى فترة شبابه، ونضوجه، وبداية كهولته، في العصر الحميدي الذي استمر لمدة 33 عاماً. وكان عمر السلطان محمد وحيد الدين، عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني العرش، 15 عاماً. ثم تحدثت عن فترة ولاية عهده، عندما تولى السلطان محمد رشاد أخيه، العرش.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن الظروف التى تولى فيها السلطان محمد وحيد الدين، العرش، حيث تولى العرش في 4 يوليو عام 1918، في العام الأخير للحرب العالمية الأولى. كما تحدثت عن شخصيته كسلطان، وموقفه من حكومة الاتحاد والترقي. وتناولت في هذا الفصل أيضا الجهود التي بذلها السلطان لإنقاذ الدولة عند توليه العرش. وأشرت إلى هدنة موندروس التي كانت سبب الكوارث التي أصابت الدولة، وحالة البلاد بعد توقيع هذه الهدنة. وتحدثت بإيجاز عن احتلال إزمير، وإرسال مصطفى كمال إلى الأناضول، ثم تناولت ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث. وتحدثت أيضا عن معاهدة سيفر، وضغط الإنجليز على السلطان من أجل توقيعها، ورفض السلطان ذلك. وأشرت إلى اتهام السلطان بالخيانة بعد الانتصار على اليونانيين في حرب الاستقلال، ثم مغادرة السلطان لوطنه. وأشرت أيضا إلى زيارته لمكة بعد خروجه من استانبول، واعتزامه الإقامة بها. وتناولت حياته في الغربة، في سان ريمو بإيطاليا، وحرصه على عدم الإساءة لوطنه بأي شكل من الأشكال، وأملة الذي لم ينقطع في العودة مرة أخرى إلى وطنه، ثم وفاته في 16 مايو عام 1926.

ودار الفصل الثالث، حول العلاقة بين السلطان محمد وحيد الدين، ومصطفى كمال أتاتورك خلال فترة ولاية العهد، فأشرت إلى بداية التعارف بينهما، واختياره لمصطفى كمال ليرافقه وهوولي للعهد في زيارة ألمانيا للاتصال بالقادة الألمان، والاطلاع عن قرب على أحوال الجبهات الحربية. ثم أول لقاء بين مصطفى كمال ووحيد الدين بعد

توليه العرش، بعد وفاة السلطان محمد رشاد. وتكليف السلطان، مصطفى كمال بمهمة قيادة المقاومة الشعبية في الأناضول، وكيف قدم له السلطان كل المساعدات التي أعانته على تحقيق المهمة التي كلفه بها، وتحقيق النصر على اليونانيين في حرب الاستقلال. وختمت الفصل بالحديث عن رؤية السلطان لمصطفى كمال.

وفي الفصل الرابع، تحدثت عن رؤية مصطفى كمال أتاتورك للسلطان محمد وحيد الدين من خلال خطابه المعروف بنطق. بدأت الفصل بالتعريف بهذا الخطاب، والانتقادات المختلفة التي تعرض لها. وتناولت الانطباعات الأولى لمصطفى كمال عن السلطان وحيد الدين، ثم أشرت إلى انقلابه على السلطان، وتوجه مصطفى كمال الجمهوري. ثم تحدثت عن صورة السلطان وحيد الدين من خلال خطاب أتاتورك، وعن تأسيس المجلس الوطني التركي الكبير الذي جاء تمهيداً لإلغاء السلطنة. ثم تناولت مسألة إلغاء السلطنة، وأسباب ذلك كما وردت في خطاب مصطفى كمال.

وفي الفصل الخامس تناولت رؤية رجال الحركة الكمالية، المعروفين بالكماليين، للسلطان وحيد الدين، وبدأت الفصل بتعريف الكماليين وإيراد هامش عن حرب الاستقلال التي خاضوها تحت قيادة مصطفى كمال أتاتورك، ثم جهود السلطان لإصلاح الجيش.

وفي الفصل السادس، أوردت أراء الكتاب الأتراك المعاصرين للسلطان وحيد الدين، والكتاب المحدثين، في السياسة التي انتهجها السلطان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وموقفه من مصطفى كمال، ومعاهدة سيفر، والحركة الشعبية في الأناضول. وآرائهم أيضا في فتوى الحكم بإعدام مصطفى كمال، وإرسال قوة إعادة الانضباط إلى الأناضول، وحادثة آنزافور المعروفة بـ"جيش الخليفة". ورؤيتهم لاتهامه بخيانة الوطن، ومغادرته استانبول على ظهر سفينة حربية إنجليزية. وفي نهاية الفصل أوردت دفاع السلطان وحيد الدين عن نفسه من خلال مذكراته.

ويتضمن القسم الثاني من البحث ترجمة كتاب "وحيد الدين" للكاتب التركي نجيب فاضل قيصه كورك، وهو مفكر وكاتب مسرحي وشاعر وصحفي وروائي. قُلد وسام أشعر شعراء اللغة التركية في عام 1980، ونال عمادة الأدب التركي بجدارة. ولد في استانبول في 26 مايو 1904، وكرس حياته لخدمة الإسلام والدفاع عنه. وأعاد الاعتبار إلى شخصيات تاريخية شُوهت نتيجة دعايات بعض الأحزاب، مثل شخصية السلطان عبد الحميد الثاني، والسلطان محمد وحيد الدين. واستمر يشتغل بالكتابه حتى وفاته في 26 مايو 1983. وله عدة دواوين شعرية، وعدة مؤلفات نثرية تضم كتب فكرية، ومؤلفات إسلامية، وصوفية، ومسرحيات، بالإضافة إلى القصص القصيرة، والكتب التاريخية، والأبحاث الأدبية، والتراجم، والسير، والمقالات، والسيناريوهات والخطب. وقد أضفت هامشاً للترجمة، للتعريف بأهم الأحداث والشخصيات التي وردت في النص. كما حرصت على كتابة بعض الكلمات التركية كأسماء الشوارع بالشكل الذي تنطق به في اللغة العربية، وليس باللغة العثمانية. والعبارات التي كتبتها باللغة العثمانية أوضحت كيفية نطقها باللغة العربية.

وينتهي البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وملحق لأهم الوثائق التي استعنت بها خلال هذا البحث، وثبت بالمصادر والمراجع وملخصاً للبحث باللغتين العربية والإنجليزية.

الباحثة

# مـدخـل
# حالة الدولة العثمانية
# عند نـهاية الحرب العالمية الأولى


# مـدخـل
# حالة الدولة العثمانية
# عند نـهاية الحرب العالمية الأولى


## الحرب العالمية الأولى

اندلعت الحرب العالمية الأولى بسبب تنافس الدول الغربية التي خاضتها، للسيطرة على مناطق، يشعر كل من الأطراف المتنافسة بأهميتها الاستراتيجية بالنسبة له. ونشبت أيضا بسبب رغبة كل من الفريقين في توسيع نطاق سيطرته الاقتصادية، وفرض نفوذه على طرق المواصلات الهامة عبر القارات، وسيطرته على الأقطار التي يجد فيها مجالاً حيوياُ لاقتصادياته وتجارته. ولم يكن التحالف بين الدول المتحاربة بسبب الرغبة في مساعدة الدول الأخرى الحليفة، بل رغبة في تحطيم قوة الخصم، والقضاء على أطماعه، ولذلك كانت الحرب العالمية الأولى، ميداناً للتسابق بين الدول العظمى في ابتكار أحدث الأساليب التكتيكية، وكانت مجالاً للتنافس في وضع الخطط الاستراتيجية[35].

وبدأت الحرب عقب اغتيال طالب صربي متطرف لولي عهد النمسا، فرانز فيرديناند وزوجته في سراييفو في 28 يونية 1914. فانتهزت النمسا هذا الحادث، وأعلنت الحرب ضد صربيا. ثم اتسعت هذه الحرب المحلية لتشمل القارة الأوروبية كلها، فأعلنت روسيا مسئوليتها عن حماية الصرب، وبدأت التعبئة العامة، واستعدت للحرب. وعندما رفضت الإنذار الألماني بوقف هذه التعبئة، أعلنت ألمانيا الحرب عليها.

في تلك الأثناء كان هناك تحالف بين فرنسا وروسيا، لذلك أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا أيضا. وأخذت في تنفيذ مشروعها الحربي الذي يتمثل في غزو فرنسا عن طريق

---

[35] - محمد صلاح الدين حسين، الحرب العالمية الأولى، استراتيجية الميدان الغربي ،دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1953، ص 5 ،6

اختراق بلجيكا ولوكسمبورج، في 14 أغسطس 1914. وكانت تلك بداية الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ثلاثين دولة، واستمرت أربعة أعوام ونصف العام.
ورغم تفوق الجيش الألماني، كان الحلفاء يتفوقون على ألمانيا، والنمسا، والمجر في القوة العسكرية، وكانت الأساطيل الإنجليزية تسيطر على البحار.
انتصرت ألمانيا على روسيا في معركة تاننبرج، ولكنها انهزمت أمام فرنسا في معركة المارن[36].

## موقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية

كانت الدول الأوروبية مختلفة فيما بينها بسبب تضارب المصالح والأهداف، وكثيراً ما وصل العداء بينها إلى درجة الحروب والاشتباكات المسلحة. ولكنها وقفت دائماً ضد الدولة العثمانية، وتوحدت مواقفها عندما تعرضت مصالحها هناك للخطر.
كانت فرنسا لا ترغب في دخول الأتراك الحرب إلى جانب الحلفاء، حتى يتيسر لها تحقيق أطماعها في البلاد الخاضعة للدولة العثمانية. وكانت روسيا تخشى انضمام الدولة العثمانية إلى جانب الحلفاء، خشية أن تحول انجلترا وفرنسا دون تدخلها في شؤون السلطنة، والاستيلاء على استانبول. أما إنجلترا فقد كانت ترغب في دخول الأتراك إلى جانبها، لأن مصلحتها تقتضي ذلك. كما كانت لاترغب في معاداة الدولة العثمانية، لأنها كانت تريد المحافظة عليها. فكانت تهتم بمراقبة التوسع الاستعماري الألماني من ناحية، والعلاقات التركية الألمانية من ناحية أخرى، لأنها كانت تخشى دخول الأتراك الحرب إلى جانب الألمان، في حالة اندلاع الحرب بينهما، مما يؤدي إلى تهديد طريق الهند. لذلك أرادت تجنب الحرب مع تركيا، آخذة في اعتبارها وجود سبعين مليون مسلم في الهند في ذلك الحين كانوا لايزالون يعدون السلطان العثماني، الخليفة الذي يعلن الجهاد ويجب طاعته[37]. وكانت أول حادثة أدت إلى فساد الصداقة التركية- الإنجليزية، هو قيام الأسطول العثماني في 29 اكتوبر 1914، بضرب الموانيء الروسية، فقام الإنجليز بمصادرة السفن الحربية العثمانية التي تُصنع في ترسانات السفن الإنجليزية. ولكن بعد الحرب لم تنضم إنجلترا إلى عملية اقتسام الأناضول، بل سعت إلى عمل هدنة مع الدولة العثمانية، وتولت هى تنفيذ الهدنة[38].

---

[36] - المارن: هو نهر من روافد السين الذي يمر في باريس، ويقع إلى الشمال الشرقي منها. وقد دخلت ألمانيا الأراضي الفرنسية حتى ذلك النهر، وجرت على ضفافه أكبر المعارك، مثل معركة المارن الأولى التي وقعت في 6 سبتمبر 1914. وتُعتبر هذه المعركة نقطة تحول في الحرب العالمية الأولى، حيث حولت الحرب التي شنها الألمان من حرب متحركة سريعة، إلى حرب دفاعية ثابتة استمرت أربعة أعوام. وفقد الألمان عامل الوقت، وهو المحور الذي كانت ترتكز عليه خططهم الإستراتيجية، وتحولت الحرب لصالح فرنسا. ووقعت معركة المارن الثانية في 18 يولية 1918، ووجهت فيها الجيوش الفرنسية والأمريكية ضربة مضادة حاسمة للقوات الألمانية..انظر محمد صلاح الدين حسين، الحرب العالمية الأولى، استراتيجية الميدان الغربي، مرجع سبق ذكره، ص 59 ،166- 168

[37] - على حسون، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1403 هـ - 1983م، ص 234، 235

[38]-Tevfik Bıyıklıoğlu, "Atatürk Anadolu'da", Çağdaş Matbaacılık ve Yayıncılık, Ltd.Şti. Mayıs 2000, s. 49

## موقف حكومة الاتحاد والترقي من الحرب

كان موقف قادة الاتحاد والترقي[39] من الحرب متبايناً. فلم يؤيد طلعت باشا[40]، الصدر الأعظم[41]، فكرة الحرب في البداية، ولكنه أيدها بعد ذلك. أما جاويد بك، وزير المالية الذي ظل متمسكاً بموقفه المعارض، اضطر إلى الاستقالة. ونادى جمال باشا[42] في البداية بحياد الدولة، ولكنه في النهاية انضم إلى جانب أنصار الحرب، وأهمهم أنور باشا[43].

---

[39]- كانت جمعية الاتحاد والترقي، في بداية نشأتها، جمعية سرية أسسها مجموعة من الشباب التركي داخل كلية الطب العسكرية في 3 يونيو 1889. كان أعضاء الجمعية يهدفون إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وإعادة الدستور. أمر السلطان عبد الحميد الثاني، بالقبض على أعضاء الجمعية، فهرب الكثير منهم إلى باريس، وانضموا إلى جماعة تركيا الفتاه التي أسسها أحمد رضا بك هناك، وأصدروا صحيفة (مشورت) للهجوم من خلالها على سياسة السلطان عبد الحميد الثاني. ثم انضمت جمعية الحرية العثمانية التي أسسها الأمير صباح الدين، إلى جمعية تركيا الفتاة، وأصبح اسمها الاتحاد والترقي، وتم تأسيس أول فرع لها في سلانيك. ومن أبرز أعضاء هذه الجمعية، طلعت باشا، وأنور باشا، وجمال باشا، ونيازي باشا. استطاع أعضاء هذه الجمعية- من خلال إثارة الجيش- إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة الدستور عام 1908، وتشكيل مجلس المبعوثان الذي حظي الاتحاديون فيه بالأغلبية. ثم حدثت واقعة 31 مارس، وتم خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909، وتولى بعده السلطان محمد رشاد. ودفعت حكومة الاتحاد والترقي- ممثلة في الصدر الأعظم طلعت باشا، ووزير الحربية أنور باشا، ووزير البحرية جمال باشا- بتركيا إلى الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، تلك الحرب التي انتهت بالهزيمة، وبهروبهم من تركيا. انظر Mustafa Şükrü Hanioğlu, Bir siyasal örgüt olarak Osmanlı İttihad ve Tarakkı Cemiyeti ve Jön Türklük 1889-1902", İletşin Yayınları, Kanlıca 1985,s.9-27

[40]- محمد طلعت باشا: ولد عام 1874 م في أدرنة بتركيا، وهو من زعماء تركيا الفتاة، وأمين عام جمعية الاتحاد والترقي. كان رئيساً لهيئة البريد والبرق، ثم عُزل عام 1908. وعندما أعلن السلطان عبد الحميد الثاني الدستور، وتم افتتاح مجلس المبعوثان، أصبح نائباً عن أدرنة، ثم عُين وزيراً للداخلية. تولى الصدارة العظمى من عام 1917-1918. واستقال من الصدارة بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتوقيع هدنة موندروس عام 1918. وهرب إلى ألمانيا مع أنورباشا وجمال باشا حيث قتله أحد الأرمن في برلين عام 1921. انظر Ekrem Üzümeri ve Değerleri,Tükiye Ansiklopedisi, Rüzgarlı Matbaası,cilt v, Ankara 1956-1957 , s.264

[41] - الصدر الأعظم أو الوزير الأعظم: هو رئيس الحكومة، ووكيل السلطان. وهو المسئول عن تدوين قرارات السلطان، ويرأس الديوان السلطاني. وكان يقود الجيوش العثمانية، ويسمى سردار أكرم. ويسمى ديوانه بالباب العالي. انظر Midhat Sertoğlu, Resimli Osmanlı Tarihi Ansiklopedisi, İskit Yayını, İstanbul 1958, s.273

[42] - جمال باشا (1872 – 1922): قائد عسكري، وأحد قادة حزب الاتحاد والترقي. تخرج من الكلية الحربية عام 1895، وتولى رئاسة أركان حرب الجيش الثالث، وكان أحد ضباط جيش الحركة الذي عمل على خلع السلطان عبد الحميد الثاني. تولى ولاية أدرنة ثم بغداد. كان شخصية عنيفة. تولى وزارة البحرية عام 1913، وخلال الحرب العالمية الأولى، تولى قيادة الجيش الثاني إلى جانب وزارة البحرية ثم قيادة الجيش الرابع، واضطلع بمهمة الدفاع عن سوريا. ذهب إلى مصر حيث عبر سيناء ووصل حتى قناة السويس، وانهزم أمام القوات الإنجليزية. بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، هرب إلى جورجيا حيث قتله اثنين من الأرمن في تبليس عام 1922. انظر Grand Master Genel Kültür Ansiklopedisi, Milliyet Yayınevi,cilt1,Ankara 1992,s.175

[43]- أنور باشا (1881 - 1922): قائد عسكري، وأحد قادة حركة تركيا الفتاة، وحزب الاتحاد والترقي. تخرج من الكلية الحربية عام 1903، وشارك في تمرد 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني الذي أضطره إلى إعادة الدستور. واشترك في حرب طرابلس(1911-1912) ضد الإيطاليين، وفي حرب البلقان الثانية، واستعاد مدينة أدرنة عام 1913، ثم أصبح وزيراً للحربية عام 1913. وهو أحد الرجال الثلاثة الذين حكموا الدولة العثمانية وهم: طلعت باشا وجمال باشا. وقد لعب دوراً أساسياً في دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان، وبعد هزيمة الدولة في عام 1918، هرب مع طلعت باشا وجمال باشا من تركيا إلى ألمانيا. ثم رحل هو إلى روسيا ثم إلى تركستان بعد تمرده

وكان أهم المعارضين للحرب السلطان محمد رشاد[44]، وولي العهد محمد وحيد الدين، وبعض الوزراء. ولم تكن فكرة اشتراك تركيا في الحرب، تلقى ترحيبا من جانب الشعب بصفة عامة[45].

## أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان

كانت الدولة العثمانية ترتبط بعلاقات وطيدة مع ألمانيا. فقد بدأ التقارب العثماني-الألماني منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني[46] الذي أدرك أنه بحاجه إلى وجود قوة أوروبية تسانده، لمقاومة مؤامرات إنجلترا، وفرنسا، وروسيا، وللحد من نفوذهم، فوطد علاقاته بألمانيا لهذا الغرض، وأيضا لتنفيذ الكثير من مشروعاته. وكان السلطان يحرص على ألا تتحول علاقته بألمانيا، إلى مخططات استعمارية، ليوجد نوعاً من التنافس الدولي الذي يبعد الأطماع الغربية عن بلاده.

---

على روسيا، وحاول تنظيم الجيش التركستاني، وحارب الروس، فقتله الجيش الأحمرالروسي خلال إحدى المعارك في عام 1922. انظر Ekrem Üzümeri ve Değerleri,Tükiye Ansiklopedisi, a.g.e. cilt 11, s.255

[44] - السلطان محمد رشاد (محمد الخامس) (1909 - 1918): هو ابن السلطان عبد المجيد الأول. تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام 1909، وكان عمره 68 عاماً. كان مهذباً، ومثقفاً، واسع الاطلاع على الثقافة الإسلامية، وملماً بالأدب الفارسي، ومهتماً بدراسة التاريخ الإسلامي والعثماني. بعد ثلاث سنوات من توليه العرش، بدأت الحرب الإيطالية- الليبية عام 1911، واحتلت إيطاليا، ليبيا بعد حرب دامت سنة. واندلعت حرب البلقان، وهُزمت الدولة العثمانية، وتمكن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي من إحكام قبضتهم على السلطة. واشتعلت الحرب العالمية الأولى، وانضمت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب. وهُزمت الدولة العثمانية، وحليفتها ألمانيا. توفي قبل استسلام الدولة بعدة شهور، وتولى بعده أخوه، السلطان محمد وحيد الدين. انظر محمد إحسان حقي، ذيل تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق محمد إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1986، ص 715 ، 716

[45] - داجوبيرت فون ميكوش، مصطفى كمال، المثل الأعلى، ترجمة كامل صموئيل مسيحة، المكتبة الأهلية في بيروت للترجمة والتأليف والنشر، بدون تاريخ، ص 141،142

[46]- السلطان عبد الحميد الثاني: هو ابن السلطان عبد المجيد الأول، وشقيق السلطان محمد وحيد الدين. وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية. ولد في 21 سبتمبر 1842م، وتولى الحكم عام 1876 م بعد خلع أخوه مراد الخامس. كانت الدولة عند توليه السلطنة تعاني من سوء الوضع الداخلي، حيث ورثت أزمة مالية اشتدت وطأتها في عهد السلطان عبد العزيز. وسوء الوضع الخارجي بسبب تمرد البوسنة والهرسك، وإعلان الصرب الحرب على الدولة، والحرب الروسية التي اندلعت في1877، وقيام الثورات في بلغاريا بتحريض من روسيا والنمسا. وأتفقت الدول الغربية على عقد مؤتمر استانبول لبحث المسألة الشرقية. وأظهر السلطان روحا إصلاحية، وعهد بمنصب الصدر الأعظم إلى مدحت باشا، أحد زعماء الإصلاح، فأمر بإعلان الدستور الذي ضم 119 مادة، تضمنت حقوق يتمتع بها السلطان كأي ملك دستوري. ونص على تشكيل مجلس نواب منتخب يسمى بمجلس المبعوثان. ولكنه ألغى العمل بالدستور. ثم. دبرت جمعية (الاتحاد والترقي) انقلابا على السلطان عبد الحميد الثاني تحت شعار (حرية، عدالة، مساواة)، وأجبرته على إعادة العمل بالدستور. وتم عزله عام 1909 بعد اتهامه بالرجعية، وتنصيب شقيقه محمد رشاد خلفاً له. وأقام السلطان عبد الحميد الثاني تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10 فبراير 1918م. ومن إنجزاته دعوة جميع مسلمي العالم إلى الوحدة الإسلامية، والانضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية. كما اهتم بتدريب الجيش وتقوية مركز الخلافة. انظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، أخر السلاطين العثمانيين الكبار، سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى 1990، ص 31-49

فقد رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن ألمانيا بقيادة القيصر ويليام الثاني ( 1888 – 1918 )، لا تبغي السيطرة والاستعمار مثل بريطانيا وفرنسا. وكانت ألمانيا حينئذ قد حققت وحدتها، ووجدت في الدولة العثمانية مجالاً واسعاً للتعاون. واعتقد القيصر أن تقوية علاقاته معها، سيؤدي إلى حل مشكلات ألمانيا الاقتصادية، فقد كانت القوة الإنتاجية الصناعية في ألمانيا وتجارتها في تزايد مستمر، وأصبح مستقبلها الاقتصادي مرتبطاً بمقدرات استانبول.

وكان من ثمار التقارب الألماني- العثماني، التعاون العسكري بين الجانبين. فأرسل السلطان عبد الحميد الثاني، العسكريين الأتراك إلى ألمانيا ليستكملوا دراساتهم في معاهدها العسكرية، وأوفد الضباط لحضور المناورات العسكرية. واستورد منها الأسلحة والذخائر. وأهم المشروعات التي نفذتها ألمانيا في أراضي الدولة العثمانية، هو خط سكة حديد بغداد[47].

في بداية الحرب صادر الإنجليز البارجتين التركيتين (سلطان عثمان) و(رشيدية)- اللتان كان يتم صنعهما في بريطانيا- وقاموا بضمهما إلى أسطولهم، فسمحت الحكومة التركية للطرادين (جوبن وبريسلاف) الالمانيتين بالدخول إلى مياه الدردنيل في 11 أغسطس 1914، وبقاء بحارتهما فيهما، على الرغم من احتجاج الحلفاء. فقررت الحكومة البريطانية سحب بعثتها البحرية من استانبول، بسبب رفض الحكومة التركية إرسال البحارة الألمان إلى بلادهم. ودخول هذين الطرادين إلى الدردنيل كان قد جرى باتفاق مسبق مع أنور باشا وطلعت باشا، بهدف تقوية الأسطول العثماني وتعزيزه. ولما ثارت المشكلة قامت الدولة بشرائهما واطلقت علي أحدهما اسم السلطان سليم (ياووز) والآخر (ميديلي)، وعينت الأميرال (سوشون)، على رأس الأسطول السلطاني في البحر الأسود في 11 أغسطس[48] . وكانت النوايا الفرنسية تجاه الدولة العثمانية واضحة، فعندما قام جمال باشا بزيارة فرنسا مندوباً عن الباب العالي، لحضور المناورات الفرنسية، وللتباحث بشأن عقد معاهدة لتقوية العلاقات بين البلدين، كشف تلك النوايا عندما اقترحت فرنسا شروطاً لإعطاء استقلال داخلي لسوريا وإطلاق يدها فيها. هذا كله أدى إلى تقوية جانب أنور باشا وأنصاره المؤيدين لدخول الحرب. كما كانت هناك أسباب أخرى رجحت كفة الانحياز إلى جانب الألمان، منها الإحساس التركي بالخطر الروسي المحدق، ومحاولة رد الجميل للألمان الذين ساعدوا الدولة في حروب البلقان، على الرغم من الهزيمة المنكرة. وهكذا اختار الأتراك الدخول في الحرب إلى جانب الألمان، برغم الأطماع الألمانية في بلاد الشرق التي لم تكن مكشوفة، على العكس من أطماع الحلفاء التي كانت واضحة، حيث أخذت طابعاً عملياً باحتلال فرنسا لبلاد المغرب،

---

[47]- محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار بيروت المحروسة، الطبعة الأولى 1995، ص 478 - 480

[48]- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 1993، ص 306 وانظر أيضا Ahmed Emin, "Turkey in the World War", Oxford University Press,London 1930, p.72

ومعظم أفريقيا الوسطى، والقرن الأفريقي. وباحتلال إنجلترا لمصر، وإيطاليا لطرابلس الغرب، وأريتريا، وجزء من الصومال، بالإضافة إلى جنوبي الجزيرة العربية، وشرقها، وبلاد الهند. وبرغم محاولات الحلفاء لإبقاء تركيا على الحياد، بإغرائها ببعض العروض مثل إلغاء الإمتيازات الأجنبية[49]، وتقديم القروض لها في مقابل تسريح البعثة الالمانية، وإعادة بحارتها إلى بلادهم، ولكن الاتحاديين رفضوا العروض، وألغوا الامتيازات الأجنبية من تلقاء أنفسهم في سبتمبر 1914. إذ كان في مقدمة الأسباب التي دفعت تركيا للدخول في الحرب العالمية الأولى، رغبتها الشديدة في إلغاء الامتيازات الأجنبية التي كانت تقف في طريق محاولات الإصلاح، التي كانت تقوم بها حكومة طلعت باشا، الذي أراد إدخال الحضارة الغربية للبلاد، والتخلص من تهديدات الدول الكبرى، التي كانت تعيق هذا الإصلاح . كما قام الاتحاديون بإغلاق مضيقي البوسفور والدرنيل في وجه السفن الأجنبية[50].

## انضمام الدولة العثمانية إلى الحرب

بعد فشل الألمان في معركة المارن، استمالت المانيا الدولة العثمانية للدخول في الحرب، وفتح جبهة روسية جديدة في البحر الأسود، حتى تضطر روسيا إلى نقل قوات إلى القوقاز، وتضطر انجلترا إلى حماية قناة السويس ومصر، والاحتفاظ بقسم كبير من قواتها في مصر، بدلاً من إرسالها إلى الجبهة الغربية، وهى ميدان الحرب الرئيسي في أوروبا، وبذلك يتم تخفيف الضغط على الجبهة الغربية[51]. واستغلت ألمانيا الأزمة المالية التي كانت تمر بها تركيا، فعرضت تقديم قرض مالي يبلغ خمسة مليون ليرة. لكن السلطان محمد رشاد، والصدر الأعظم طلعت باشا، والشعب التركي بصفة عامة، كانوا يعارضون دخول تركيا الحرب، ويرجحون وقوفها على الحياد. وكان جمال باشا يريد أن تدخل تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء وسعى لذلك، ولكن دول الحلفاء كانت ترفض انضمام تركيا إليهم. واستغل أنور باشا وزير الحربية، معاداة ألمانيا لروسيا ليقنع الأتراك بضرورة التحالف مع المانيا، لإحباط مساعي روسيا الهادفة إلى السيطرة على المضائق. فعقد اتفاقاً سرياً- بدون علم جمال باشا، وبقية أعضاء الوزارة- مع ألمانيا من أجل خروج الأسطول العثماني إلى البحر الأسود، وضرب المرافيء الروسية. فأصدر أنور باشا أوامر للأسطول بالتحرك نحو الموانيء الروسية على البحر الأسود، دون

---

[49]- كانت الامتيازات التجارية والاقتصادية التي أتاحتها الامتيازات الأجنبية، تثير استياء الأتراك. فقد كانت الشركات التجارية الأجنبية مستقلة وبعيدة عن سيطرة الأتراك، وكان الأجانب بموجب هذه الامتيازات، لايسددون الضرائب أو رسوم الإقامة للدولة العثمانية، برغم استفادتهم من الخدمات التي تقدمها الحكومة. وقد رأت قوات الحلفاء أن إلغاء الإمتيازات، تصرف غير مشروع من الحكومة التركية. انظر Arnold J. Toynbee, "Türkiye, Bir Devletin Yeniden Doğuşu",11,Baskı,Çağdaş Matbaacılık ve Yayıncılık Ltd.Şti.Ocak 2000, s.51-53

[50]- داجوبيرت فون ميكوش، مصطفى كمال، المثل الأعلى، مرجع سبق ذكره، ص 131

[51] - توفيق برو، القضية العربية في الحرب العلمية الأولى (1914 – 1918 ) دمشق 1989، ص 100

استشارة مجلس الوزراء، وهو يعلم أن ذلك الأمر كفيل بإدخال الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا. ورغم معارضة جمال باشا وزير البحرية آنذاك لهذه الأوامر، اضطر للرضوخ في النهاية بسبب الأزمة المالية التركية، ولأنه رأى أن ألمانيا يمكنها حماية الدولة العثمانية من الأطماع الروسية فيها، بعد رفض الحلفاء محاولته دخول تركيا الحرب إلى جانبهم. ثم وقعت المعركة البحرية حيث دخلت قطعتان بحريتان تركيتان ميناء (أوديسا) الروسي، وأغرقتا الطراد الروسي (دوبتر). وجرت معارك بحرية بين القطعة البحرية الألمانية (برسلو) و(كيفاتودوسيا) الروسية، وبين (حميدية) العثمانية و(توفوروسله) الروسية. وإثر هذه المعارك دخلت الدولة الحرب إلى جانب الألمان. وأغرق الأسطول العثماني، عدداً من السفن الروسية، فاحتج سفراء دول الحلفاء على ذلك. ولم تجب الحكومة العثمانية على احتجاجهم، فأعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية في نوفمبر 1914[52].

وفي 18 مارس 1915، حاول الإنجليز غزو الدردنيل بشن حملة عسكرية على شبه جزيرة غاليبولي، بهدف إنشاء ممر بين البحر الأبيض والبحر الأسود، والاستيلاء على استانبول، لإنقاذ روسيا من عزلتها ومحاصرة ألمانيا. ولكن هذه الحملة فشلت، وانهزم الأسطول الإنجليزي، فقام الحلفاء بمهاجمة ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق الأوسط. وأعلنت انجلترا حمايتها على مصر، وانشغل الإنجليز بتعزيز الدفاع عن قناة السويس من الشرق، بعد فشل الهجوم التركي على القناة. وفي العراق، حاول الإنجليز إنقاذ جيشهم الذي حاصره الأتراك عند كوت[53]. وكانت هذه أول حرب تدخلها إنجلترا ضد الدولة العثمانية[54].

## نهاية الحرب

تمكن الحلفاء من اختراق خط (هندنبرج) الدفاعي، بعد معركة المارن وغيرها من المعارك التي وقعت في مقدونيا في 15 سبتمبر عام 1918م، وفي فلسطين. وصار الموقف الحربي سيئاً بالنسبة لألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا. وساعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في بداية عام 1918، على إحراز الحلفاء النصر ضد الألمان وحلفائهم. فقد شاركت الولايات المتحدة بـ 2 مليون مقاتل، تمركز أغلبهم في فرنسا[55]. واضطرت بلغاريا لإلقاء السلاح في 29 اكتوبر، وتركيا في 30 اكتوبر، وخرجت دولة (النمسا ـ المجر) مفككة، بعد هزيمتها في معركة (فيتوريو ـ فينيتو) أمام

---

[52] - روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، ترجمة بشير الشباعي، مرجع سبق ذكره، ص 306، 307 ومذكرات جمال باشا، تعريب على أحمد شكري، القاهرة 1923، ص ل- م. وانظر أيضا Lewis Geoffrey, "Turkey", Ernest Benn, London 1974, p. 45,46

[53] - محمد صلاح الدين حسين، الحرب العالمية الأولى، استراتيجية الميدان الغربي، مرجع سبق ذكره، ص 101

[54] - علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، مرجع سبق ذكره، ص 237

[55]- Winston S. Churchill, "The World Crisis (1911-1918)" vol.2, Odhams Press, London 1939, pp. 1384,1385

الجيش الإيطالي في 3 نوفمبر، وأصبحت موازين القوى الأوربية في صالح الحلفاء. وبدأت الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام لبحث مصير الشعوب التي ترغب في الاستقلال. واضطرت ألمانيا إلى قبول جميع الشروط المفروضة عليها من جانب الحلفاء، بمقتضى هدنة نوفمبر[56]. وانعقد مؤتمر لندن في ديسمبر 1918[57]، وتم افتتاح مؤتمر الصلح في باريس[58] في 18 يناير 1919 بحضور 27 دولة. وتم توقيع معاهدة فرساي[59] في 28 يونية 1919، تلك المعاهدة التي فرضت على ألمانيا تسليم أساطيلها البحرية، وعتادها الحربي، وإخلاء الضفة اليسرى من نهر الراين التي احتلها الحلفاء[60].

## الدولة العثمانية عند انتهاء الحرب

كانت نهاية الحرب العالمية الأولى هى بداية تفكك الدولة العثمانية، وانهيارها بعد ذلك. وفقد الأتراك الولايات العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في الشرق العربي الأسيوي، وتم تقسيمها إلى دويلات. وبعد هدنة موندروس، تم تقسيم الوطن التركي بين المنتصرين، ففقد الأتراك أجزاء من دولتهم احتلتها قوات الدول الأوروبية

---

[56]- بعد هزيمة ألمانيا أمام الحلفاء، طلب القادة الألمان لوندروف وهندنبرج من الحكومة الألمانية الاتصال بالرئيس الأمريكي ويلسون، ليتوسط في طلب الهدنة من الحلفاء، واعتبار هذا استسلاماً غير مشروط. وعندما طلبت الحكومة الألمانية من ويلسون ضرورة عقد الصلح، اشترط ويلسون أن تنسحب القوات الألمانية من الأراضي التي احتلتها أولاً، ثم يبدأ التفاوض بشأن مسألة الهدنة. ووافقت ألمانيا على جميع الشروط التي وضعها ويلسون في مبادئه الـ 14 التي أعلنها في 8 يناير عام 1918، وأن تكون هذه المبادئ أساساً للصلح. وتم توقيع الهدنة في 11 نوفمبر 1918. انظر

U.S Foreign Relations, vol.1, Diplomatic papers 1918, U.S Government Printing Office, Washington 1933, p. 337- 358

[57]- انعقد مؤتمر لندن في بداية ديسمبر 1918، وحضره ممثلوا دول الحلفاء، والرئيس الأمريكي ويلسون. ركز المؤتمر على المسائل المتعلقة بتشكيل مؤتمر الصلح، وخاصة تحديد مكان المؤتمر، حيث تم اختيار باريس مكاناً لانعقاده. كما اهتم المؤتمر بتنفيذ شروط الهدنة، وبحث مسألة المستعمرات، وحرية الملاحة، وتحديد مسئولية الدول التي انهزمت في الحرب. انظر Marston .V.S., "The Peace Conference of 1919" (Organization and Procedure), London 1944, p 44

[58]- بدأ مؤتمر باريس في 12 يناير 1919، بحضور رؤساء حكومات ووزراء خارجية الدول الأربعة العظمى المنتصرة في الحرب، وهى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا. وتم انتخاب كليمنصو رئيس وزراء فرنسا، رئيساً للمؤتمر، وأُستبعدت منه الدول المهزومة، وروسيا، والدول المحايدة. انظر شوقي عطا الله الحملة، عبدالله عبد الرازق ابراهيم و رباب محمود عبد الحميد سلام، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، "من مؤتمر فينا 1815 حتى الآن"، الجزء الثاني، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ص 128

[59]- اضطر الألمان في 28 يونيو 1919 إلى التوقيع على معاهدة الصلح (فرساي) بالشروط التي اتفق عليها الحلفاء، رغم احتجاجهم على هذه الشروط. واشتملت المعاهدة على البنود التالية:

تأسيس عصبة الأمم، حيث نصت المعاهدة على مبادئ إنشاء هذه المنظمة. رسم حدود المانيا مع جيرانها. تشكيل خريطة أوروبا بعد الحرب. نزع سلاح ألمانيا. محاكمة الأفراد المتهمين بخرق القوانين والمعاهدات الدولية أو بارتكاب جرائم ضد قوانين الحرب. التعويضات. انظر شوقي عطا الله الحملة، عبدالله عبد الرازق ابراهيم و رباب محمود عبد الحميد سلام، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، من مؤتمر فينا 1815 حتى الآن، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 129 ،130

[60] - أحمد إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى 1996، ص 225

المنتصرة ومعهم اليونانيين. وفقد الشعب التركي حريته واستقلاله، ولم يعد أمامه سوى الالتجاء لمباديء ويلسون[61]. وكانت نهاية الحرب هى بداية الأحداث التي أدت إلى إلغاء السلطنة ثم الخلافة بعد ذلك، وإلى قيام الجمهورية التركية[62].

بعد هزيمة الأتراك في الحرب، وعقد هدنة موندروس في 30 اكتوبر 1918، قرر زعماء حزب الاتحاد والترقي مغادرة البلاد هرباً من مسؤوليتهم عن الحرب والهزيمة. وهؤلاء الزعماء هم طلعت باشا، رئيس الوزراء وأنور باشا، وزير الحربية وأحمد جمال باشا، وزير البحرية وقائد الحملة العثمانية على الجبهة المصرية وحاكم سوريا، وعزمي بك، والي بيروت وبدري بك، مدير شرطة استانبول والدكتور ناظم بك، والدكتور بهاء الدين بك، من كبار رجالات الحزب.

غادر هؤلاء السبعة البلاد في أوائل نوفمبر عام 1918، على ظهر سفينة حربية ألمانية إلى جزيرة القرم التي كانت تحت السيطرة الألمانية آنذاك. وهناك استقبلتهم السلطات الألمانية بالترحاب، ووضعت تحت تصرفهم قطار حملهم إلى برلين بناءً على طلبهم[63].

احتوت التسوية التي تمخضت عنها معاهدة موندروس ثلاثة أقسام:

1 – التسوية في أوروبا وبصفة خاصة في تراقيا.

---

[61]- بعد انتصار الحلفاء في الحرب بفضل تدخل الولايات المتحدة، رفض الرئيس الأمريكي ويلسون التقيد بالاتفاقيات السرية التي أُبرمت في عامي 1915 و 1916، بين دول الحلفاء لتوزيع غنائم الحرب. وأراد أن يقيم العلاقات الدولية بعد الحرب على أسس جديدة تضمنت 14 مبدأ- للسلام، ولإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى- أعلنها في 8 يناير 1918 وتشمل:

1. تقوم العلاقات الدولية على مواثيق سلام عامة، وتكون المعاهدات الدولية علنية وغير سرية.
2. تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، إلا ما ينص عليه الاتفاق الدولي خلافا لذلك.
3. إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر الإمكان، وإيجاد مساواة بين الدول المتعاونة في المحافظة على السلام.
4. تخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.
5. وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقق مصالح سكانها.
6. الجلاء عن الأراضي الروسية كلها، والتعاون مع أي حكومة روسية يختارها الشعب.
7. الجلاء عن أراضي بلجيكا وتعميرها.
8. الجلاء عن فرنسا، ورد الألزاس واللورين، وتعمير ما خرب منها بسبب الحرب.
9. إعادة النظر في حدود إيطاليا بحيث تضم جميع الجنس الإيطالي.
10. منح القوميات الخاضعة للإمبراطورية النمساوية حق تقرير مصيرها.
11. الجلاء عن صربيا ورومانيا والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفذا إلى البحر، وإقامة علاقات جديدة بين دول البلقان كافة مبنية على أسس قومية وتاريخية، وضمان حريتها السياسية والاقتصادية.
12. **ضمان سيادة الأجزاء التركية، وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضائق لجميع السفن بضمان دولي.**
13. بعث الدول البولندية بحيث تضم جميع العنصر البولندي، وإعطائها منفذاً إلى البحر، وضمان استقلالها السياسي والاقتصادي دوليا.
14. إنشاء عصبة الأمم. انظر U.S Foreign Relations, op.cit, p. 15,16

[62] - Tevfik Bıyıklıoğlu, "Atatürk Anadolu'da", a.g.e. s.59

[63]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق محمد إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1986، ص 723

2 – تدويل المضائق واستانبول، ووضعهم تحت انتداب الولايات المتحدة الأمريكية.
3 – تسوية مشكلات أسيا الصغرى والعراق وفلسطين وسوريا والجزيرة العربية.

وأصبحت الدولة العثمانية بعد التسوية قاصرة على تركيا، بعد أن احتل الجيش البريطاني العراق حتى الموصل، والشام وحلب. وسيطرت قوات الحلفاء على المضائق، وأعادت إغلاقها في وجة السفن الحربية، وفرضت على تركيا معاهدة سيفر في 10 اغسطس 1920[64].

وهكذا ضاعت نصف الدولة العثمانية بضياع دمشق والقدس وبغداد والموصل وحلب. وأخذ العرب يحلمون بتكوين إمبراطورية عظمى تضم كل العرب. وأصبحت خطوط السكك الحديدية والمنافذ البحرية، تحت سيطرة الحلفاء. وأصبح في وسع الدول الكبرى أن تتقدم لالتهام ماتبقى من الدولة العثمانية[65].

قال لويد جورج[66]، رئيس وزراء بريطانيا حينئذ- موضحاً أن إلغاء الخلافة كان أحد نتائج الحرب العالمية الأولى- في مقالة نشرتها جريدة الديلي كرونكل، افتتحها بعنوان ( قُضي الأمر وأُلغيت الخلافة الإسلامية): **"إن عاصفة الحرب التي ثارت في 1914 – 1918، زعزعت شجرة البيت العثماني ثم اقتلعتها بخلع أخر الخلفاء، وطرد الأسرة كلها رجالاً ونساءً من أملاك الحكومة التركية. كما زعزعت شجرة الخلافة التي ظلت قائمة أكثر من ألف عام، ثم أسقطتها على الأرض كما تسقط أعجاز النخيل الخاوية"[67].**

---

[64]- محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، مرجع سبق ذكره، ص 563

[65]- داجوبيرت فون ميكوش، مصطفى كمال، المثل الأعلى، مرجع سبق ذكره، ص 171

[66]- ديفيد لويد جورج (1863 - 1945م): أحد زعماء حزب الأحرار البريطاني، دخل الحياة البرلمانية عام 1890. وأصبح رئيسًا للوزراء أثناء النصف الأخير من الحرب العالمية الأولى من 1916 إلى 1922، استطاع أن يسيطر على السياسة الخارجية البريطانية، ويحدث تغييراً كبيراً في نظام الحكم البريطاني. انظر The New Encyclopaedia Britannica, vol. 7, London 1988, p.424

[67]- صحيفة المقطم، العدد رقم 10668، السنة السادسة والثلاثون، 3 ابريل 1924م، 28 شعبان 1342 هـ